الفصل العاشر

تاريخ تعليم المرأة

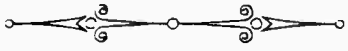

أولاً: تعليم المرأة في العصر العثماني (٩٢٢هـ ، ١٥١٧م) :

لقد كانت السمة الغالبة لتعليم المرأة في هذا العصر هو التعليم الديني حيث تشير المصادر إلى حضور بعض الفتيات إلى الكتاتيب ، ومما يؤكد ذلك قول (يعقوب أرتين) «وليس من الغريب أن نجد في الكتاتيب والجوامع في المدن والقرى فتيات يحضرن حتى سن العاشرة أو الثامنة عشرة دروس الفقه مع الأولاد في نفس السن » . ولكن الغالب في تربية هذه الفترة وخاصة بين الطبقات المتيسرة الحال استدعاء شيخة أو معلمة لتزور الحريم يوميًا لتعليم البنات والجواري فتدربهن على تأدية الصلاة وحفظ بعض سور القرآن الكريم، وفي أحيان قليلة تعلمهن القراءة والكتابة .

وفي تلك الفترة لم تكن المرأة تُمنع تمامًا من حضور المحاضرات، فيذكر الجبرتي أن النساء والبنات كن يستمعن من خلف ستار لمحاضرات الحديث الشريف ، كان يلقيها الشيخ مرتضى في منزل أحد الأمراء ، وبخلاف التعليم الديني انتشر نوع آخر من التعليم وهو التعليم النسوي ويشمل الأعمال المنزلية التي تتمرن عليها البنات في منازل أبائهن وأزواجهن بعد زواجهن، وأشغال الإبرة بما فيها فن التطريز والبودري وأعمال الزخرفة الأخرى من كل هذه الفنون النسوية التي امتاز بها تعليم البنت في تلك الفترة [١].

---

(١) بتصرف بسيط من «الحقوق التعليمية للمرأة في الإسلام» د. منى علي السالوسي ،ص ١٧٤ .

ثانيًا : تعليم المرأة أيام الحملة الفرنسية (١٧٩٨م - ١٨٠١م) : [١]

ولم يتمكن الفرنسيون من الناحية التعليمية من فتح أكثر من مدرستين لتعليم أبنائهم ، ويلخص الجبرتي حياة المرأة المصرية في تلك الآوتة بقوله: «عندما حضر الفرنسين إلى مصر ومع البعض منهم نساؤهم كانوا يمشون في الشوارع، مع نسائهم وهن حاسرات الوجوه لابسات الفستانات والمناديل الحرير الملونة ويركبن الخيول والحمير ويسوقونها سوقًا عنيفًا مع الضحك والقهقهة» ، وعن تعليم المرأة فلم تنل تعليمًا رسميًا في المدارس ، كما نال الرجل ، ولكن كان تعليمها قاصرًا على التعليم في الكتاتيب أو المنازل على يد المربين المتخصصين واستمر تعليم المرأة في الكتاتيب وعلى يد مربين ، إلى أن جاء حكم محمد عليّ .

ثالثًا:تعليم المرأة في عصر محمد علي وحتى الاحتلال البريطاني(١٨٠٥ - ١٨٨٢م): [٢]

كان من الأمور غير المألوفة في تلك الفترة ما قام به محمد علي من إحضار سيدة إنجليزية تدعي (ميس هالداي) واستدعى محمد علي هذه السيدة لتقوم بتعليم حريمه ، وكانت هذه السيدة موفدة من جمعية «السيدات للنهوض بتعليم المرأة في الشرق» ، وقامت هذه السيدة بتعليم بنات العائلة الحاكمة وعددهن حوالي المائة وهن بنات الباشا وبنات إخوته وأقاربه المقربين ، وكان هذا بداية لتعليم البنت في مصر في العصر الحديث حيث حذت سائر العائلات الأرستقراطية في مصر حذو محمد علي ، فكانوا يُحضرون المعلمات الأجنبيات لتعليم بناتهم وساعد على ذلك كثرة وفود الأجانب إلى مصر وتشيع محمد عليّ لهم وتساهله معهم، وكانت هؤلاء المعلمات الأجنبيات يُعلمن عادة الفرنسية إلى جانب لغتهم الأصلية - إن لم يكنّ فرنسيات - بالإضافة إلى بعض العلوم والفنون،

---

(١) المرجع السابق (ص١٧٦) .

(٢) المرجع السابق (ص١٧٧-١٨٢) .

ولكن من الواضح أن هؤلاء المدرسات الأوروبيات كن يؤثرن على المتعلمات في طريقة الكلام والتفكير والذوق في اختيار الملابس وطريقة المشي أحيانًا ، وقد يصل هذا التعليم التبعي إلى تغيير مفاهيم الحياة الشرقية ، واعتناق بعض المبادئ والقيم المتصلة بالحياة الأجنبية إلا أن محمد علي لم يستطع تعميم هذه التجربة في نطاق عام لسيطرة التقاليد الاجتماعية ورسوخها ، وفي سنة ١٨٣٢م، أنشأ محمد علي مدرسة القابلات لتعليم الفتاة المصرية في التوليد، وكانت هذه المدرسة أول محاولة رسمية لتعليم الفتيات في العصر الحديث [١]، ولكن محمد علي وجد صعوبات كثيرة في إقناع المصريين بإلحاق بناتهم بمدرسة القابلات فأصدر أمرًا عاليًا إلى (حبيب أفندي) ، مأمور الديوان الخديوي بأن يختار من حرم القصر أغوين ملمين بالقراءة والكتابة وأن يشترى عشرة من الجواري السودانيات الصغيرات ، وبذلك تكونت النواة الأولى لمدرسة الولادة.

وكانت الدراسة بمدرسة القابلات في البداية دراسة نظرية ينقصها التطبيق العملي، فأرادت الحكومة تعويض هذا النقص من خريجات مدرسة الولادة فأنشأت مستشفى صغيرًا لأمراض النساء بالقرب من مدرستهن بأبي زعبل يتسع لعشرين سريرًا ، وكان محمد علي حريصًا على نجاح هذه الباكورة من الحكيمات لأن نجاحهن سيشجع المصريات على الإلتحاق بالمدرسة ، وبعد أن أحس المصريون بالمدرسة وخريجاتها لأن هؤلاء الخريجات أثبتن كفاءة عالية، وبدأت الحكومة في توسيع المدرسة بحيث تستقبل ستين تلميذة وهو أقصى ما تتسع له المدرسة في ذلك الوقت ، وفي أواخر الأربعينات وقف التطور الاقتصادي والاجتماعي بمصر ، مما أثر تأثيرًا سيئًا على تطور التعليم، وقد استمر التدهور في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية في الخمسينات

(١) لقد أنشئت أول مدرسة للبنات في الدولة العثمانية في لبنان عام ١٨٣٠م .

وفي الجزء الأول من الستينات ، فقد نكبت البلاد بحكم «عباس الأول» الذي استمر حتى سنة ١٨٥٤م ، ثم بحكم سعيد حتى سنة ١٨٦٣م ، وبذلك اتسمت الفترة من ١٨٤٠-١٨٦٣م بانهيار النهضة التعليمية فلم يكن هناك مدارس للبنات أو البنين في الوقت الذي ازداد فيه عدد المدارس التي أنشأتها الإرساليات والجاليات الأجنبية نتيجة لازدياد النفوذ الأجنبي.

وفي بداية عهد الخديوي إسماعيل لا نكاد نرى أثرًا لمدارس البنات إلا بعد أن أُعيد فتح ديوان المدارس الذي ألغى من قبل في عهد «سعيد» سنة ١٨٥٤م وفي عهد الخديوي إسماعيل بدأت نقطة التحول في الإصلاحات التعليمية حيث نادى أعضاء مجلس شورى النواب (الذي أقامه إسماعيل سنة ١٨٦٦م) بضرورة نشر التعليم وتعميمه وقد تضمن مشروع لائحة رجب سنة (١٢٨٤هـ - نوفمبر ١٨٦٧م) الذي تقدم به «علي مبارك» وكان ناظرًا للقناطر الخيرية ووكيلًا لديوان المدارس عدة مبادي من بينها الإهتمام بتعليم البنات، وقد ترك إسماعيل أمور تعليم المرأة المصرية لزوجاته، فتقدمت الأميرة «حشمت هانم أفندي» الزوجة الثالثة للخديوي إلى هذا الميدان حيث وضعت مالها في سبيل تعليم البنات المصريات ، فدفعت مبلغًا كبيرًا لشراء قصر قديم في السيوفية ، وأمرت بتحويله إلى مدرسة للبنات تضم مائتي تلميذة للقسم الداخلي ومائة أخرى للقسم الخارجي ، وبنفوذها وشخصيتها الجذابة استطاعت أن تنتزع من الآباء موافقتهم على تعليم بناتهم، وافتتحت السيوفية في أول يناير ١٨٧٧م ، ولم يمض وقت طويل على افتتاح السيوفية حتى اشتد إقبال التلميذات عليها ، وكان الغرض من المدرسة تعليم الفتيات الفنون النسوية لإعدادهن للحياة الزوجية واكتساب بعض المهارات المنزلية من طهي وكي وغسل إلى جانب الإفادة ببعض الدروس العلمية والعملية

التي تساعدهن على العمل والكسب مثل التطريز والخياطة ورعاية الأطفال، وقد وصل عدد الفتيات في مدرسة السيوفية سنة ١٨٧٤م إلى ٢٨١ تلميذة . ثم زاد عددهن في ١٨٧٥م إلى ٥٩٥ تلميذة ، وكانت المدرسة داخلية والتعليم فيها بالمجان وكانت مدة الدراسة خمس سنوات ، واشترط للقبول بها ألا يقل سن التلميذة عن السابعة ولا يزيد عن الحادية عشرة على أنه كان من الممكن أن تجمع التلميذة بين الدراسة في فرقتين أو أكثر في بعض الدروس المشتركة واشتملت مواد الدراسة على : الدين - اللغة العربية - اللغة التركية- التاريخ القومي وجغرافية مصر، وأوليات في الجغرافيا العامة، الحساب ، ونظام الموازين والمكاييل المصرية ومبادئ في الحساب المنزلي ، ومبادئ في التاريخ الطبيعي والطبيعة ، والرسم والأشغال اليدوية والتطريز والتدبير المنزلي، ثم أضيفت اللغة الفرنسية ، ودروس البيانو لبعض التلميذات الراغبات فيها.

وفي نهاية المدة تمنح الفتيات المنتهيات من الدراسة شهادة بناء على طلبهن يوضح فيها أنواع الدراسات العلمية والعملية التي تلقينها مع تقرير عن سلوكهن ويصدق على هذه الشهادة ديوان المدارس (وزارة التربية والتعليم حاليًا) ، وقد أحدث عناية حشمة هانم بشئون المرأة لونًا من المنافسة الطيبة فدفعت الزوجة الثانية للخديوي الأميرة (أورطنجة هانم أفندي) من مالها الخاص قدرًا لإنشاء مدرسة في «القربية» وفي نفس السُّنَّة أنشأ ديوان الأوقاف مدرسة «القربية» لمائة من التلميذات بالقسم الداخلي وخمسين من التلميذات بالقسم الخارجي، وكان الهدف من إنشاء هذه المدرسة إعداد التلميذات الفقيرات لأن يكنّ ربات بيوت أو خادمات أو عاملات ، غير أن هذه المدرسة لم تعش طويلًا فضُمت تلميذاتها إلى مدرسة السيوفية ، ولكن بعد اضطراب الحالة المالية في مصر وعزل إسماعيل فقدت المدرسة القديمة رونقها، وفقدت

عطف ورعاية زوجتيه، وانحط مستوى التعليم فيها ، واعتبرها ديوان المدارس مدرسة خيرية ينفق عليها من إحسانات الأوقاف فتسلمتها نظارة المعارف سنة ١٨٨٩م، وسميت من ذاك الوقت المدرسة السنية ، والتي أصبحت نواه لتعليم البنات في مصر، ويعتبر رفاعة رافع الطهطاوي، أول من دعا إلى تعليم المرأة في هذه الفترة فيذكر يعقوب آرتبن أن لجنة تنظيم التعليم سنة ١٨٣٦م اقترحت تعليم البنات في مصر، وكان رفاعة من أعضائها لكن اللجنة - في ذلك الوقت - لم تأخذ بالإقتراح، وعندما فكر إسماعيل في إنشاء مدارس للبنات هنالك دعا رفاعة أولياء الأمور إلى تعليم بناتهم بما يليق بهن من القراءة وأمور الدين ، وكل ما ينفعن من خياطة وتطريز .

رابعًا: تعليم المرأة في عهد الاحتلال البريطاني (١٨٨٢-١٩٢٢م) : [١]

احتل الإنجليز مصر سنة ١٨٨٢م ، وحكموا البلاد عن طريق الضغط والإرهاب والسيطرة على كل مرافق البلاد المدنية والعسكرية ، وبدأ التدخل الأجنبي في شئون البلاد يتخذ صورة سافرة بعد عزل إسماعيل وتولية توفيق، ويتضح أن أول كُتاب حكومي خاص بالبنات ظهر سنة ١٩٠١م ، وسبقت المجهودات الأهلية الحكومة في إنشاء كتاتيب خاصة بالبنات، عندما رأت نظارة المعارف انتشار تعليم الفتيات في الكتاتيب في تلك الفترة مع قلة المعلمات المصريات ، قررت اللجنة العليا التابعة لنظارة المعارف إنشاء مدرسة معلمات أهلية عام ١٩٠٣م ، عرفت باسم مدرسة معلمات بولاق لتخريج فقيهات وعريفات يخصصن لمهنة التدريس في الكتاتيب فدخل المدرسة ٢٥ تلميذة يختلف سنهن بين (١٤-١٦ سنة) [٢]، وبعد أن تم تخريج معلمات من مدرسة

(١) المرجع السابق (ص ١٨٣-١٨٦) .

(٢) ذكرت إحصاءات أنه كان عدد البنات بالكتاتيب عام ١٨٩٨م (٤٤٢) بنت ، وكن عام ١٩٠٠م ، (٦٤٣) بنت ، وعام ١٩١٠/ (٤٤٩٩) بنت في أكثر من (١١١) كُتاب.

بولاق لمعلمات الكتاتيب أخذت كتاتيب الوزارة الخاصة بالبنات تزداد تدريجيًا فأصبح عام ١٩٠٤م للوزارة ثلاثة كتاتيب للبنات بالقاهرة وفي عام ١٩٠٦م بلغت ثمانية ، وكانت مدرسة البنات الابتدائية الموجودة في تلك الفترة هي مدرسة السُنية التي أنشئت عام ١٨٨٩م .

وفي عام ١٨٩٨م أنشأت الوزارة مدرسة البنات بالعباسية بالقاهرة، وظلت تدير أربعة مدارس فقط حتى عام ١٩٢٣م، حيث افتتحت مدرسة شبرا الإبتدائية للبنات، ومدرسة حلوان الإبتدائية، وكذلك حُول القسم التحضيري الملحق بمدرسة الحلمية الثانوية للبنات بالقاهرة إلى مدرسة ابتدائية للبنات عام ١٩٢٣م ، ونجد أن سياسة الدولة قد شجعت التعليم الأجنبي ومنح الاحتلال الإرساليات التعليمية الأجنبية في مصر حقوقًا وامتيازات فتعددت مدارس البنات الأجنبية الفرنسية والأمريكية والإنجليزية، ولعب التعليم الأجنبي دورًا خطيرًا في تاريخ التعليم في مصر في تلك الفترة وخاصة في تعليم البنات ، وفي عام ١٩١٨م ، أنشأت مدرسة الحلمية الثانوية بنات، ومجمل القول أن تعليم المرأة في هذه الفترة كله كان مقصورًا على التعليم في الكتاتيب والتعليم في المدارس الإبتدائية وقليل منهن كن يتعلمن في المدرسة الثانوية [١].

(١) وذكرت إحصاءات أيضًا أن عدد المدارس الإبتدائية للبنات كانت عام ١٩١٣م، مدرستين حكوميتين ، و(١٠٣) مدرسة حرة ، وفي عام ١٩١٦م كانوا مدرستين حكوميتين و(١٣٥) مدرسة ابتدائية حرة ، وفي عام ١٩٢٠م كان يوجد في مصر خمسة مدارس إبتدائية حكومية وخمس وعشرون مدرسة إبتدائية حرة و١٢ مدرسة إبتدائية مجالس مديرات ، وفي نفس العام كان يوجد في مصر أكثر من (٥٠٠٠) بنت أو تلميذة في التعليم الإبتدائي في مصر. «الإحصاءات السابقة مستمدة من تطور تعليم البنت في مصر» د. زينب محمد فريد .

خامسًا: تعليم المرأة في الفترة (١٩٢٢ - ١٩٥٣) : [١]

وفي ١٥ مارس ١٩٢٢م أعلن السلطان فؤاد استقلال البلاد واتخذ لنفسه لقب «صاحب الجلالة ملك مصر» وفي إبريل ١٩٢٣م صدر الدستور تحت ضغط الحوادث بعد أن عارض الملك وحاول تأجيل صدوره ، وقد نصت المادة (١٩) من الدستور على أن يكون التعليم إلزاميًا للبنين والبنـات من سن (٦-١٢ سنة) وكان عام ١٩٢٤م ، يمثل أكبر تحول في مسار الحركة النسائية ، فمنذ شاركت المرأة في كل المؤتمرات النسائية الدولية لم تعد تطالب بالمطالب التي باتت تقليدية لا تشغلها كثيرًا ، وإنما أصبحت تطالب بحقوقها بقدر مشاركتها في الحياة العامة ذاتها ، فتقدمت لجنة الوفد المركزية للسيدات ، وجمعية الإتحاد النسائي المصري برئاسة هدى شعراوي بتصور شامل وعام لما يهم المرأة ، وطبع في كتيب صغير عام ١٩٢٤م جاء فيه ما يخص موضوعنا :

١ - مساواة الجنسين في التعليم ، وفتح أبواب التعليم العالي لمن يهمها ذلك من الفتيات .

٢ - الإكثار من المدارس الثانوية للبنات،على أن يبدأ الإكثار بعواصم المديريات ثم المراكز وهكذا .

٣- فصل إدراة تعليم البنين عن تعليم البنات .

٤ - إحلال الخبيرات بشؤن التعليم من النساء محل الرجال لأنهن أدرى بحاجة الفتاة وأكثر عناية بالسهر عليها .

كذلك نجد أن الحكومة في هذه الفترة قد استعانت بالخبراء الأجانب لدراسة مشكلاتها التربوية ، ووضع الحلول لها ، ومن هؤلاء الخبراء «المستر

---

(١) «الحقوق التعليمية للمرأة في الإسلام» (ص ١٩٠-١٩٧) بتصرف .

مان». و«المستر كلاباريد»، وقد دعتهما الحكومة المصرية عام ١٩٢٨م، لدراسة مشاكل التعليم في مصر، ووضعا تقريرهما المشهور في إصلاح أحوال التعليم، وكان لتعليم البنات نصيب في هذه الدراسة، وهكذا لم تكد مصر تحاول إجلاء الإحتلال البريطاني عنها، حتى دخلت تحت سيطرته مرة أخرى، ولكن بأسلوب أخطر وهو الغزو الثقافي.

وقد تغيرت معالم الحياة في العالم الإسلامي نتيجة لزيادة الإتصال بالغرب، فأصبحت المنازل على الطراز الحديث، والنساء تسير بالملابس الإفرنجية وأصبح الشراب شيئًا عاديًا، وبعض المسلمين الذين يقلدون الغرب يأكلون لحم الخنزير، وبعضهم لا يصوم رمضان، وانتشرت الصحف الأجنبية وأصبحت قنوات مباشرة لتسرب الفكر الغربي والتأثير على الأقلية المتعلمة من الرجال والنساء.

ومع الإلحاح في الرغبة في تعليم البنات، وازدياد الإقدام عليه أنشئت عام ١٩٢٠م، أول مدرسة ثانوية للبنات بالحلمية بالقاهرة، وفي البداية لم يكن منهجها متفقًا مع مدارس البنين فهو أرقى من منهج التعليم الإبتدائي وأقل من الثانوي بنين في مواده، وفي عام ١٩٤٩م، كانت نقطة تحول في تعليم البنات حيث انطلق في طريقه مساويًا لتعليم البنين ممهدًا سبيلًا، أمام الفتيات لأن يلتحقن بالجامعة والمعاهد العليا وبالتالي فتح أمامهن باب العمل.

ثم تعددت ألوان الدراسة الثانوية للبنات، فأُنشئت بجانب المدارس الثانوية العامة للبنات مدارس للفنون التطريزية، ومدارس للثقافة النسوية، ثم مدارس للتجارة المتوسطة، ومعظمها كان في مستوى المدارس الثانوية، ثم ما لبث أن اجتاز تعليم الفتاة سلم التطور بسرعة، وتطلعت المرأة إلى المساواة التامة مع الرجل أمام التعليم العالي، وكانت الجامعة بيت القصيد، فوضعت

نصب أعينها ضرورة الإلتحاق بها لتغير وضعها كلية وتصبح على درجة من التأهيل تجعلها على أعلى مستوى من الثقافة من ناحية ، ولترتبط بميدان العمل من ناحية أخرى، ويرجع تاريخ إنشاء الجامعة إلى عام ١٩٠٨م، حيث نشأت الجامعة الأهلية بجهود نفر من أبناء الوطن واستمرت الجامعة حوالي خمسة عشر عامًا مستقلة بإدارتها عن الحكومة ثم ما لبث أن انضمت إلى الحكومة عام ١٩٢٣م ، ثم صدر قانون ١٩٢٥ بإنشاء الجامعة المصرية الحكومية متخذة أساسها من الجامعة الأهلية، مبتدئة بكليات الآداب والحقوق والعلوم والطب مع الصيدلة ، وابتداء من العام الدراسي ١٩٣٥ - ١٩٣٦م انضمت إلى الجامعة مدارس الهندسة والتجارة العليا والزراعة العليا والطب البيطري وسميت كل منها بكلية ما عدا الطب البيطري ، وكانت الجامعة الأهلية قد أباحت لبعض الفتيات الإنتظام في سلك الدراسات الأدبية والفلسفية والاجتماعية، إلا أن معظم هؤلاء الفتيات كن أجنبيات أو من بنات الأُسر الأرستقراطية ذات الأصل التركي والنشأة غير المصرية ، ومع افتتاح الجامعة المصرية التحقت الفتيات بها وذلك بمساعدة بعض الرواد من أمثال لطفي السيد ، وطه حسين، وسلامة موسى ، ويذكر أحمد لطفي السيد كيفية قبول الفتيات بالجامعة بقوله: «ولا أُخفي أننا قبلنا الطالبات ، أعضاء في الأسرة الجامعية في غفلة من الذين من شأنهم أن ينكروا علينا اختلاط الشابات بإخوانهن في الدراسة» ، فقد حدث أن طلب إلى بعض عمداء الكليات في أول سنة لافتتاح جامعة فؤاد الأول عام ١٩٢٥م ، أن تقبل في البنات الحائزات على البكالوريا فأسررت لهم في ذلك الحين أن هذه المسألة شائكة ، وأني أشك في رضا الحكومة عنها ، وعلى ذلك قررنا فيما بيننا أن نقبل البنات الحائزات على البكالوريا من غير أن تثار هذه المسألة في الصحف ، أو في الخطب، حتى نضع الرأي العام والحكومة معًا أمام الأمر الواقع،وقد نجحنا في ذلك، وكان عدد الطالبات اللاتي التحقن

بالجامعة لأول مرة عام ١٩٢٩م هُنّ ١٧طالبة والتحقن بكليات الآداب والحقوق والعلوم والطب ، وكانت هذه هي الكليات التي تضمها الجامعة في ذاك الوقت ، ثم توالي التحاق الطالبات بالكليات الأخرى مثل طب الأسنان عام ١٩٣٢م، والصيدلة عام ١٩٣٦م، أما بقية الكليات فلم تلتحق بها الفتاة إلا ابتداء من عام ١٩٤٢م، وكانت هذه السنوات مليئة بالجهود والمحاولات من جانب المرأة والمدافعين عنها لإقناع المسؤلين في الجامعة بقبولها في الكليات التي لم تدخلها بعد ، فالتحقت بكلية الهندسة عام ١٩٤٥م، والزراعة عام ١٩٤٦م ، والطب البيطري عام ١٩٤٧،أما كلية دار العلوم فلم تفتح أبوابها للفتيات إلا عام ١٩٥٣م بعد ضمها إلى جامعة القاهرة، ولم يقتصر التعليم العالي للفتاة على الجامعة ، بل بدأت الدولة في إنشاء معاهد عالية للفتيات ابتداء من عام ١٩٣٣م ، وكانت هذه المعاهد تحقق أماني الأُسر المحافظة في الحصول على تعليم لبناتها دون خشية من الإختلاط [١]، ولكن هذه المعاهد ا لعالية التي أنشئت كانت جميعها معاهد فنية وليست أكاديمية ، فظهرت الحاجة إلى إنشاء كلية توفر نوعية معينة من التعليم الجامعي، ولا يوجد بها اختلاط فأنشئت كلية البنات عام ١٩٥٠م ، والتي أصبحت إحدى كليات جامعة عين شمس عام ١٩٥٦م .

سادسًا : تعليم المرأة في عهد الثورة حتى وقتنا الحالي : [٢]

أكدت السياسة التعليمية للثورة على أهمية مبدأ تكافؤ الفرص، واهتمت

---

(١) ولكن معظم هذه المعاهد أصبحت مختلطة في ظل الثورة مثل المعهد العالي للتربية الموسيقية للمعلمات الذي ضُم إلى نظيره للمعلمين عام ١٩٦٦م،والمعهد العالي للتربية الفنية للمعلمات الذي ضِم إلى نظيره للمعلمين عام ١٩٦٦م ، والمعهد العالي للخدمة الاجتماعية الذي أصبح مختلطا يقبل الطلبة والطالبات على حد سواء .

(٢) المرجع السابق (ص ١٩٨-٢٠٣) بتصرف بسيط .

بإزالة القيود عن تعليم البنت ، والعمل على مساواتها في فرص التعليم مع الولد، وعندما صدر الميثاق الوطني ١٩٦٢م والذي حدد مسار التغيير الاقتصادي والاجتماعي في المجتمع في إطار الفلسفة الاشتراكية فإنه حدد شكل التعليم وهدفة في المجتمع الاشتراكي ، وكان من أهدافه « أن المرأة لابد أن تتساوى بالرجل ولا بد أن يسقط بقايا الأغلال التي تعوق حركتها الحرة حتى تستطيع أن تشارك بعمق وإيجابية في صنع الحياة ، وبذلك ارتبط تعليم المرأة بالعمل، وانفتح أمامها جميع مجالات التعليم الجامعي وقبل الجامعي على اختلاف أنواعه لتستفيد من تكافؤ الفرص بينها وبين الرجل باعتبارها مساوية له في مسؤلية صنع الحياة في ظل المبادئ الاشتراكية .

وتوسعت حكومة الثورة في تعليم البنات في مختلف مراحل التعليم حتى أننا لا نجد نوعًا من التعليم إلا وقد انتظمت فيه الفتاة المصرية ، كما استقبلت جامعة الأزهر الفتيات للدراسة بها منذ عام ١٩٦١ م عندما أنشئت كلية البنات الإسلامية ، وتتضمن خطة الدراسة في التعليم الإبتدائي تغطية الأساسات التالية: التربية الدينية ، اللغة العربية ، التربية الرياضية ، الرسم والأشغال العلمية ، التربية الزراعية ، التدبير المنزلي وأشغال الإبرة للبنات .

وفي خطة الدراسة بالمرحلة الإعدادية يزاد تدريس اللغة الأجنبية، أما المرحلة الثانوية فتتساوى مناهج الدراسة تمامًا ما عدا الأعمال الزراعية والصناعات البيئية للبنين والاقتصاد المنزلي للبنات ، وكان نتيجة الإتجاه العام نحو تأكيد مبدأ تكافؤ الفرص واشتراكية التعليم أن تحققت المساواة التامة بين تعليم الفتى والفتاة في مصر، وقد أخذ هذا الإتجاه يزداد وضوحًا عامًا بعد عام، وقامت حكومة الثورة بتطوير مدارس تعليم الفتيات حتى تتشابه مع مدارس البنين، وتحقيق نفس أهدافها ، وتسير وفق شروطها ومناهجها وذلك

تطبيقًا لنظم واتفاقيات عدم التمييز حتى تتاح فرص التعليم الكامل للبنت وبالتالي فتح أمامها مجالات العمل والتوظيف شأنها شأن الفتى [١].

وقد ساعد على سيادة هذا الإتجاه أنه أصبح هدف المجتمعات الرأسمالية أيضًا حيث ترى هذه المجتمعات أن المرأة نصف المجتمع ، وبالتالي لابد من مشاركتها في التنمية الاقتصادية، ويظهر ذلك في الكتابات التي تصدرها منظمة اليونسكو حيث يرى أصحاب هذه الكتابات أن تزويد البنات بتعليمهن يعدهن لدور الأم وربة البيت وليس لمهنة من المهن، فإنه يعزز من مشاركة النساء في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بل إنه سيقلل من إسهامهن في عملية التنمية بفاعلية وعلى نحو يتسم بالدينامية والإبداع ، ومن ثم يرى هؤلاء ضرورة إزالة مظاهر انعدام المساواة في المناهج التي تدرس للجنسين وأن يصبح بإمكان الفتيات اختيار نفس الدروس أو الأقسام أو الفروع المتاحة للبنين، وكذلك يطالبون بضرورة الإختلاط بين الجنسين في المؤسسات التعليمية حتى لا تكون هناك فرصة في التمايز بين المناهج المقدمة لكليهما، وحتى لا تقدم للفتيات مواد اختيارية تتفق مع الأدوار التقليدية للبنات هذا بجانب زعم هؤلاء بأن الاختلاط يقوي روح الزمالة بين الجنسين ويحفز الإناث على مواصلة دراستهن وينمي فيهن الطموح والإهتمام والإدارة يجعلهن - وهذا هو الأخطر - غير عرضة للانقياد والتقبل للدور التقليدي لهن.

---

(١) تشير الإحصاءات الصادرة من المركز القومي للبحوث التربوية إلى تطوير تعليم البنات في مصر ففي عام ١٩٥٤م كان عدد البنات في المرحلة الإبتدائية يتجاوز النصف مليون بنت، وفي المرحلة الإعدادية كان (٧١٥٨٩) وفي المرحلة الثانوية كان (١٦٠٤٦) ، أما في عام ١٩٨٨م فكان عدد البنات في المرحلة الإبتدائية ما يقارب ثلاثة ملايين بنت ، وفي المرحلة الإعدادية أكثر من مليون بنت وفي المرحلة الثانوية كان (٥٨٠٥٣٧) بنت ، وكان عدد المعلمات في نفس العام في مصر كلها حوالي (٦٢٥٣٠) . نقلًا من الحقوق التعليمية للمرأة في الإسلام (ص٢٠١) بتصرف.

سابعًا : تاريخ تعليم المرأة في بعض البقاع الإسلامية : [١]

١- المملكة العربية السعودية :

كان التعليم حتى عام ١٣٨٠هـ يعتمد على القطاع الأهلي وقد كان في البداية يوجد كتاتيب لبعض النساء لتعليم القرآن الكريم،وفُتحت أول مدرسة ابتدائية في مكة عام ١٣٦٢هـ ،وأول مدرسة في الرياض المعهد النموذجي أو مدرسة الكريمات والذي فُتح عام١٣٧١هـ وكان خاص بالعائلة المالكة، في جدة فُتح دار الحنان عام ١٣٧٥هـ تحت إشراف «عفت» زوجة الأمير فيصل، ثم فُتحت مدرسة الزهراء الابتدائية عام ١٣٧٨هـ والتي أنشأها عبد الله عبد الجبار ، وقد فتحت أول مدرسة متوسطة (إعدادية) عام ١٣٨١هـ ، وأول مدرسة ثانوية ١٣٨٥هـ ، وفي هذا الوقت كان بعض المواطنون موافقون على تعليم الفتاة والبعض الآخر رافضًا لذلك، لذا ظهر للدولة أن تعليم الفتاة ليس مقبول ، وعليه أُسندت الإشراف عليها إلى هيئة دينية برئاسة الشيخ/ محمد بن إبراهيم -رحمه الله- وكان قبل فتح مجال التعليم الحكومي يقوم بعض المواطنون بإرسال بناتهم للدراسة في مصر للمراحل الثلاث وللمرحلة الجامعية ، ففي عام ١٣٧٩هـ كان يوجد بعض الفتيات السعوديات في الجامعات المصرية .ثم صدر الأمر السامي من الملك سعود بن عبد العزيز في عام ١٣٨٠هـ ، بإنشاء هيئة لتعليم الفتيات السعوديات يكون رئيسها سماحة المفتى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، بحيث تدرس فيها الفتيات العلوم الدينية والمنزلية فقط، بعد هذا المرسوم بدأ فتح المدارس الابتدائية وبعد ثلاث سنوات فُتحت المدارس المتوسطة (الإعدادية) ومعاهد المعلمات،

---

(١) مستفاد من كتاب (تحرير المرأة في سوريا والحجار) بتصرف بسيط ، وأيضًا من بعض المواقع على الإنترنت مثل : طريق الإسلام .

وفي عام ١٣٨٩هـ/ ١٣٩٠هـ بدأ التوسع في فتح المدارس الثانوية ، وفي عام ٩٠/ ٩١هـ فُتحت كلية التربية للبنات في الرياض التابعة للرئاسة ثم فُتحت في مكة وجدة والشرقية .ثم الانتظام للبنات في جامعة الملك سعود عام ١٣٩٥هـ وفتحت الجامعة مركزًا للدراسات الجامعية للبنات عام ١٣٩٦هـ ، وكثرت الجامعات في السعودية وتواجد بها جميع التخصصات الغير دينية وهٰا بعثات خارجية، ويوجد في السعودية الآن العديد من المدارس المختلطة الخاصة في مختلف المراحل التعليمية .

٢- دولة الكويت :

أول مدرسة فُتحت عن طريق الإرسالية الأمريكية للتبشير سنة ١٩١٧م، وقد تولت التدريس فيها «مزميلرا» ولكن قُوبلت بمعارضة شديدة من قبل الكويتيين مما أضطر إلى إغلاقها ، ثم فُتحت أول مدرسة للبنات سنة ١٩٣٧م، وكانت أول بعثة للطالبات الجامعيات للالتحاق بكليات جامعة القاهرة عام ١٩٥٦م.

٣- دولة تركيا :

فتركيا هي دولة إسلامية كانت مهد الخلافة العثمانية ومقرها على مدى ثمانية قرون ، وكان الدين هو العامل المؤثر والأوحد في الحياة العثمانية التركية، سواء في القيم أو العادات أو التعليم أو النظام السياسي للدولة، وظل ذلك سائد حتى قيام الجمهورية التركية على يد مصطفى كمال اتاتورك عام ١٩٢٣م، وقد ساعد التعليم الحديث في ترسيخ اللغة التركية بين جميع سكان تركيا ، وصدر قانون يعاقب كل من يكتب بالعربية بالسجن ثلاثة أشهر ، أما عن تاريخ التعليم فيها فقد حاولت الدولة افتتاح المدارس الإبتدائية والثانوية منذ عام ١٨٥١م ، وكان ذلك للصبيان فقط ، ثم بعد عام ١٩٢٤م ، صدر قرار بتحريم تدريس الدين في جميع المدارس وإلتزام المنهج العلماني في التعليم ، ولقد شهد

تعليم البنات في تركيا في عهد الجمهورية تطورًا بارزًا إذ ارتفعت نسبة البنات الملتحقات بالتعليم الابتدائي ٤ , ١٨٪ عام ١٩٢٣ م إلى (٣٥٪) عام ١٩٣٢م ، كما ارتفعت نسبتهن في التعليم الثانوي والفني أيضًا، ومن المعلوم أن المناهج في تركيا علمانية وإنها نسخة مقلدة من التعليم الغربي وخاصة فرنسا .

٤- دولة السودان :

كانت أول مدرسة فتحت للبنات عام ١٩٠٧م ، وكان اسمها مدرسة الشيخ بابكر بدري للبنات ، وكانت مدرسة خاصة أنشأها الشيخ بابكر بدري من ماله الخاص، وفي الأربعينات كانت مدارس الكُتاب مختلطة بنين وبنات وأسس البدري مدرسة بنات وسطى عام ١٩٥٠م ، ومدرسة ثانوية للبنات عام ١٩٩٥م ، وعام ١٩٦٦م أنشأ يوسف بدري كلية الأحفاد الجامعية للبنات وهي تضم العلوم الأسرية وعلم النفس ورياض الأطفال وأخيرًا الطب والصيدلة، ولقد ارتفع معدل تعليم البنات في الفترة التي تلت استقلال البلاد عام ١٩٥٦م، فتعليم البنات ارتفع معدله في المدارس والجامعات أكبر من نسبة الرجال خاصة في منطقة النيل والولايات الوسطية ففي العشرة سنوات الأخيرة وصلت نسبة تعليمهن بصفة عام إلى ٦٧٪ ، وفي الجامعات إلى ٧٣٪ .

٥- دولة البحرين :

وجدير بالذكر أن البنات في البحرين كان يسمح لهنَّ بالتردد على الكُتَّاب، حيث كان التعليم في الكتاتيب مختلطًا (بين الصبية والفتيات) حتى سن العاشرة، وبدأ تعليم البنات النظامي فى سنة ١٩٢٨، أي بعد تسع سنوات من بدء تعليم البنين النظامي، ومنذ عقد الثلاثينات الذي تم فيه اكتشاف البترول في البحرين، تحسنت أوضاع البلاد في كل المجالات ، ثم بدأ التعليم الثانوي للبنات في البحرين في عام ١٩٥٤، وفي عام ١٩٧١م- وهو العام الذي استقلت

فيه البلاد - تم إنشاء القسم التجاري للبنات والتعليم في البحرين مجاني حتى المرحلة الثانوية، ودراسة جميع المناهج التعليمية متاحة لكل فتى وفتاة باستثناء التعليم التقني والمعهد الديني اللذين يقتصر الالتحاق بهما على البنين.

٦- دولة اليمن :

يبدأ التعليم الإلزامي في اليمن من سن (٦) سنوات، ويصل بالدارس حتى سن (١٥) سنة، أما التعليم الثانوي فيبدأ من سن (١٥) سنة، وينتهي عند سن ١٨ سنة، بينما تبلغ نسبة الإناث ٤٠٪ في التعليم الإلزامي ، وأغلب دراستهن حول التدريب على المهارات النسوية مثل: التفصيل والخياطة، والتطريز والصناعات الغذائية، والاقتصاد المنزلي إلى جانب مواد دراسية أخرى ، وإقبال الإناث على التعليم في اليمن ضعيف وخاصة في الريف .